جيش واحد لدولة واحدة من أكثر المهام حساسية التي تولّيتها في حياتي بناء جيش موحد للدولة الجديدة. الجيش دائماً هو الرادع للأعداء الخارجيين، وهو الضامن للتماسك الداخلي، وهو الحامي من الفوضى وقت الأزمات الكبرى، وهو الفاصل وقت النزاعات، وهو الحامي لكافة المكتسبات، وهو الضامن للاستقرار الذي تبحث عنه الاستثمارات. وفي حالة دولة الإمارات، كان التحدي الرئيسي بناء جيش رادع لأعداء الخارج وضامن لاستقرار الداخل، أي قبل العام . 1976 كانت خطتي التي وضعتها قبل ثلاثة أعوام تمضي بطريقة منتظمة بفعل حماسة الرجال، وبفضل الروح الجديدة التي كانت تسري في الدولة، وبدعم الشيخ زايد والشيخ راشد اللذين باركا الخطة بعد أن عّدلا عليها وراجعاها مراراً معي. فور تأسيس الاتحاد في 2 ديسمبر ، 1971 ُ بدأت العمل على إدارة عملية تسلّم المهام من القوات البريطانية، كنت أعرف قاعدة سلاح الجو الملكي في الشارقة حق المعرفة. وفي 22 ديسمبر، تسلمت منهم "قوة ساحل عمان" التي تحولت إلى "قوة الدفاع الموحد" المكونة من سلاح الجو الملكي وكتيبة المشاة التي ضمت نحو 2500 فرد. وكانت هذه القوة قد شكلتها بريطانيا في العام 1951 لبسط الأمن والاستقرار في المنطقة الممتدة من أبوظبي إلى رأس الخيمة باستخدام بريطانيين ممن خدموا في الهند وعدد محدود من الأفراد تمت استعارة معظمهم من الفيلق العربي في الأردن، والموسيقى العسكرية، ومدرسة تعليم الصغار. وقد شكلت تلك القوة نواًة صلبة لقواتنا المسلحة التي توسعت لتضم قوات دفاع الإمارات لاحقاً المحلية التي أنشئت من قبل حكام الإمارات كقوة دفاع أبوظبي وقوة دفاع دبي والقوة المتحركة برأس الخيمة والحرس الوطني بالشارقة والحرس الوطني لأم القيوين. الهدف الأول الذي سعيت لتحقيقه بصفتي وزيراً للدفاع هو توحيد قواتنا المسلحة قبل حلول العام . 1976 عملت لفترة طويلة على هيكلية القيادة والاستراتيجية العسكرية الخمسية، وبالفعل ُ التزمت بالإطار الزمني الذي كنت قد وضعته لنفسي. كانت ّ لدي قوة قادرة على الدفاع عن الوطن في حال تعرضنا لهجوم، وهي موجودة في مواقعها منذ عام. وبقي علي فقط الانطلاق لتنفيذ هذه الاستراتيجية وبدء العمل بموجبها. حظيت بتعاون كامل من قادة الإمارات، بخاصة الشيخ زايد والشيخ راشد للخروج باستراتيجية تعبر عن الإمارات كافة، وتثمر عن تشكيل جيش قوي لشعبنا. فقد حظيت بدعمهم الكامل، وبتشجيعهم أيضا. تمكّنت من تحديد الآلات والتكنولوجيا التي نحتاجها، كما حرصت بنفسي على تجربة وفحص كل قطعة من المعدات والآلات التي كنا نجلبها. كنت قادراً على رؤية وتحديد ما الذي سينجح في صحرائنا، وما الذي سيكون فعالا ومناسبا للتضاريس المختلفة، وما الذي سيقاوم أشعة الشمس الحارقة وينقذ حياة رجالنا في الوقت نفسه. ولذلك كانوا على يقين – كما كنت أنا – بأن الميزانية التي وضعُتها لا تتضمن ّ أي هدر على الإطلاق. في ذلك الوقت، كان لدي نواة من الرجال الذين تدرجوا في الرتب خلال ثلاث سنوات من التدريب والتعليم وفقاً للبرامج التي وضعُتها، وكنت قد أجريت محادثات على مستوى عال مع جيوش المنطقة، وأرسلت مجموعات صغيرة تتكون الواحدة منها من عشرين رجلاً للمشاركة في دورات تدريب العمليات في المنطقة. كان لابد أن يفهم ضباطي انظمة تلك الجيوش، ويتعرفوا على كيفية التعاون معها، ولذلك قمنا بتجربة الأسلحة والأنظمة وهياكل القيادة الخاصة بتشكيلة واسعة من جيراننا من الأردن ومصر والسودان. إلى بريطانيا تقدما وإيطاليا وفرنسا. وهكذا، وبفضل مجموعتي النخبوية التي حققت تقدما ملحوظا بالفعل، ُ أدركت أنني سأتمكن من تفويض بعض صلاحياتي لهم خلال فترة زمنية وجيزة، ومعنى ذلك أنه سيتسنّى لي العمل على إنشاء وزارة الدفاع والتي كانت تتطلب وقتاً أطول. كنت أعرف أن مأسسة الوزارة تعتمد في المقام الأول على العلاقات والشبكات التي كنّا سنقيمها وننشئها خلال أقصر وقت ممكن. لذلك، ُ بدأت بعقد عدد هائل من الاجتماعات مع نظرائي وزراء الدفاع في بلدان المنطقة. كما كان هناك مبعوثون من طرفي يتنقلون ذهاباً وإياباً بشكل يومي. وعلى الرغم من ضغط العمل إلا انني حرصت ألا أفوت تدريب صباحي في ساحة العرض مع رجالي، لأنني كنت حريصاً على متابعة التطورات بدقة، والاطلاع على المستجدات أولاً بأول. كان العمل لتسع عشرة ساعة جزءاً من حياتنا الطبيعية. ورأى رجالي بكل شفافية أننا اخترنا أفضل المعدات العسكرية المتوفرة آنذاك، ما أضفى السعادة على الجميع. كانت دبابات "سكوربيون" (Scorpion (مناسبة للغاية من حيث الوزن وخفة الحركة التي تتطلبها تضاريسنا الصحراوية. وقد وصلت مروحيات "بيل" (Bell (من تكساس، وكلها قمت بفحصها بنفسي. بقدر ما كانت تلك الأيام عظيمة، فقد انطوت على الكثير من التحديات والمخاطر. عندما كان رجالي يلبون النداء للقتال كنت أقاتل إلى جانبهم. وتوترات إقليمية، وتهديدات مستمرة. لكن كنا نعرف أننا نمضي في الطريق الصحيح، وأن قواتنا المسلحة لا تزيدها السنوات إلا قوة وتقدماً وتطورا وبحكمة زايد وراشد وجهود المخلصين من أبناء القوات المسلحة ومعنوياتهم العالية استطعنا،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي